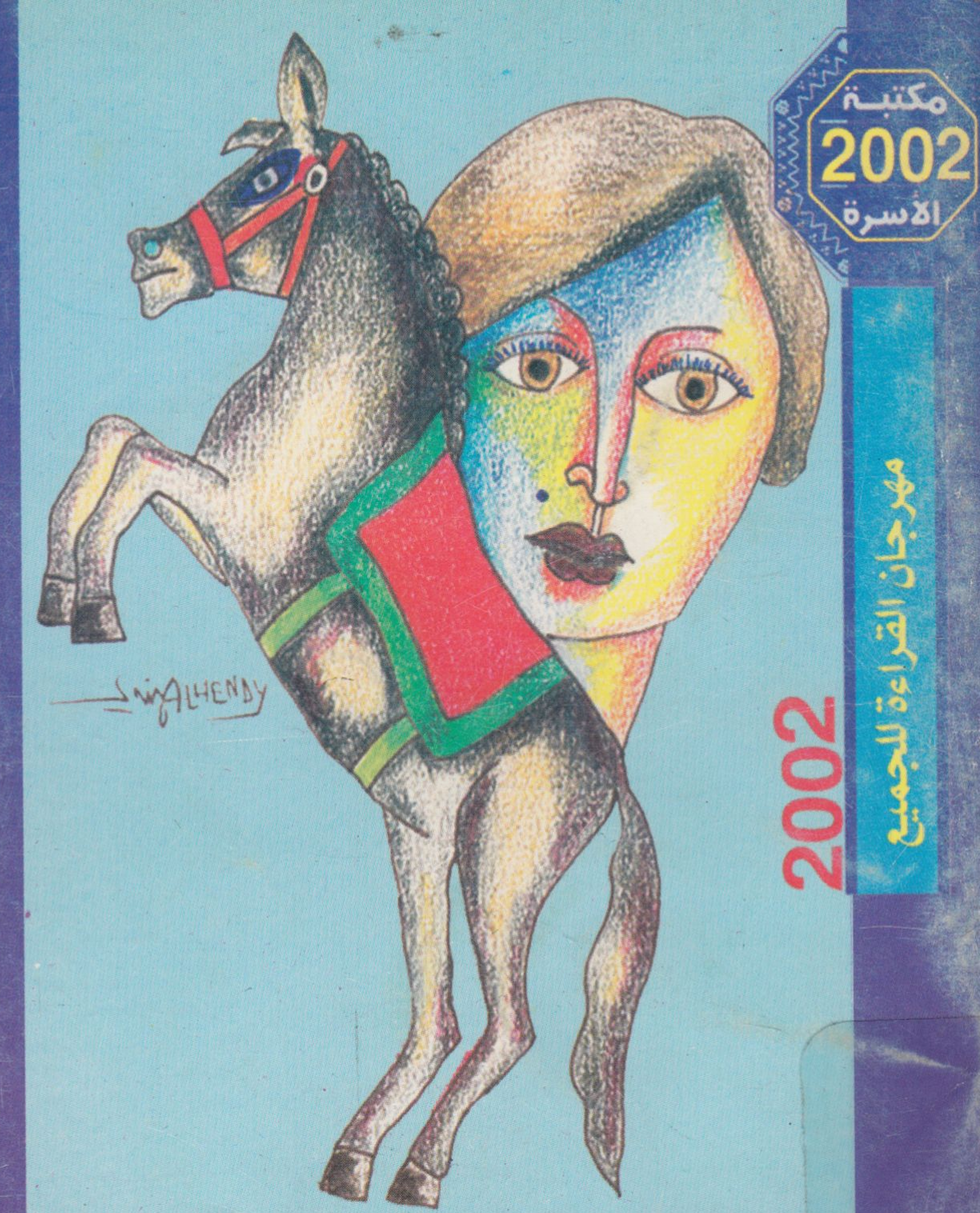
روائع الأدب العالمي للأطفال

سيسيا بودكر / ترجمة وتقديم: عبد التواب يوسف




# الفرس الأسود..

## وحكاية أخرى

Y
839
7
B3

# الفرس الأسود
# وقصة أخرى

# لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى : الفرس الأسود

التقنية : خامات مختلفة على ورق

المقاس : ٢٠ × ٣٥ سم

**محمود الهندى:**

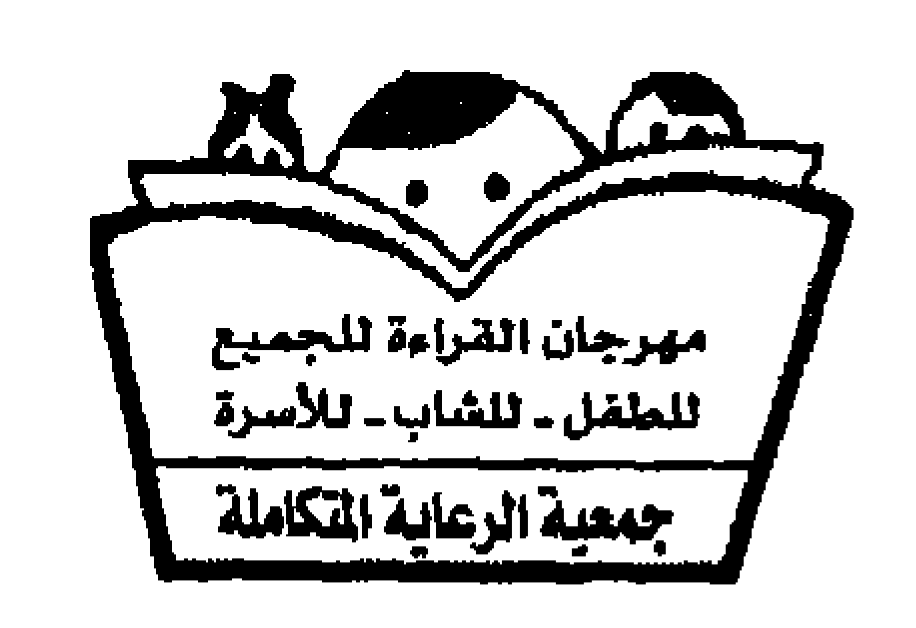
**فنان تشكيلى ومصمم جرافيكى. أشرف على، وأخرج العديد من المجلات، القاهرة، اليسار، المسرح، تياترو. يقيم معارضة التشكيلية داخل صفحات الكتب، قافية بين امرئ القيس وبينى، ذكر مقتل الحلاج، الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى، ابن عروس، واللوحة المنشورة رسمت خصيصاً للكتاب.**

# الفرس الأسود وقصة أخرى

للكاتبة الدنماركية

«سيسيل بودكر»

تقديم وإعداد: عبد التواب يوسف




# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

## مكتبة الأسرة

## برعاية السيدة سوزان مبارك

**(روائع الأدب العالمى للأطفال)**
**(نوبل الصغيرة)**

الفرس الأسود وقصة أخرى
سيسيل بودكر
تقديم وإعداد: عبدالتواب يوسف
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفنى والتنفيذ:
**صبرى عبدالواحد**
المشرف العام :
**د. سمير سرحان**

**الجهات المشاركة :**
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٣١٠٥
I.S.B.N-977-01-7939-6

## علي سـبيل التقـديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسـد فراغـا كـان رهيباً فـى المكتـبة العـربيـة وأن تزيد رقعـة القـراءة والقـراء بل حـظيت بالتـفـاف وتلهـف جـمـاهيـرى على إصدارتهـا غيـر مسبـوق على مستـوى النشر فى العالـم العربى أجمع بل أعـادت إلى الشارع الثـقافى أسمـاء رواد فـى مـجـالات الإبداع والمعـرفـة كـادت أن تـنسى وأطلعت شبـاب مـصـر على إبداعــات عــصــر التنوير ومــا تلاه من روائـع الإبـداع والفكر والمعرفة الإنسـانيـة المصـرية والعـربية علـى وجـه الخـصـوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مـخـتلف فروع المعرفة الإنسانيـة بالنشـر الموسوعى بعـد أن حـققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعـات التى أصـدرتهـا . وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصـدارات الإبداعـيـة والفكرية والدينيـة وغيـرهـا من السلاسل المعـروفـة وحـتى إبداعـات شبـاب الأقـاليم وجـدت لهـا مكاناً هذا العـام فى «**مكتـبـة الأسـرة**» .. سـوف يذكـر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

**د. سـمير سـرحـان**

## روائع
## الأدب العالمى للأطفال

## نوبل الصغيرة

قصص وحكايات كتاب الأطفال الفائزين بجائزة أندرسون العالمية.

| | | |
|---|---|---|
| - اليانور فراجون (بريطانية) | ٥ قصص | ١٩٥٦ |
| - استريد لندجرين (سويدية) | | ١٩٥٨ |
| - إريك كاستنر (ألمانى) | إميل الصغير | ١٩٦٠ |
| - ميندرت دى جونج (أمريكى) | عودة اللقلق | ١٩٦٢ |
| - رينيه جويليو (فرنسى) | ملكة الغابة | ١٩٦٤ |
| - أنا ماريا ماشارو (البرازيل) | جائزة | ٢٠٠٠ |
| - نوف پانسون | الطفلة الخفية | ١٩٦٦ |
| - چيمس كروس | الجزيرة السعيدة | ١٩٦٨ |
| - چيانى روداری | حكايات فى التليفون | ١٩٧٠ |
| - فيرچينيا هاملتون | عن الزنجية الأمريكية | ١٩٩٢ |
| - تورمود هايوجين | زبلن | ١٩٩٠ |
| - سيسيل بودكر | الفرس الأسود وقصة أخرى | ١٩٧٦ |

# مقدمة

أنتم تعرفون الدنمرك، وتعرفون أنها بلد الرائد الأول لأدب الأطفال العالمى هانز اندرسون، الذى تحمل الجائزة اسمه، وتمنح كل سنتين ليتردد اسم الفائز معه..

وفى عام ١٩٧٦ أعلن المجلس العالمى لكتب الأطفال - ومقره فى بازل، فى سويسرا - عن حصول الكاتبة سيسيل بودكر على جائزة اندسون وهما معاً

من الدنمرك، وهى الكاتبة الوحيدة منها التى حازت هذه الجائزة العالمية المرموقة.

وسيسيل بودكر من مواليد الدنمرك عام (١٩٢٧).. وكان عمرها حين حازت هذه الجائزة أقل من خمسين سنة، وكانت وهى طفلة تعيش مع خمسة من الأشقاء ارهقوا الأم والأب، الأمر الذى دفع بهما إلى أن يطلبا من ابنتهما، أن تعمل بعد أن انهت مرحلة الدراسة الثانوية، وألحقاها بمحل للصاغة، كان متخصصا فى أعمال (الفضة)، فاشتغلت (صبية أو صبى) لصاحب المتجر، الذى كان ماهرا فى عمله، وحاول أن يدرب الصغيرة على مهمتها الجديدة، التى اضطرتها للتنقل بين السويد والدنمرك، وهما من الدول الاسكندنافية كما تعرفون ولم تقنع سيسيل بودكر بهذا العمل، ولم تقتنع به، لأنها كانت

تحس بأن لها ميولا أدبية، دفعت بها إلى أن تكتب مجموعة من القصائد، استطاعت أن تنشرها عام ١٩٥٥ فى أول ديوان تصدره.

ومن بعده اصدرت عدة أعمال روائية وقصصية.. كما كتبت بعض التحقيقات الإذاعية والتليفزيونية.. وقد لقيت أعمالها هذه نجاحا كبيرا، جعل الأكاديمية السويدية تمنحها جائزتها فى أدب الأطفال عام ١٩٦٧ عن روايتها «سيلسى والفرسة السوداء» التى نقدم لكم عرضا لها، مع قصة قصيرة نشرتها فى مجلة «كريكت» الأمريكية بعنوان «تيماليس والقط».. إلى أن حققت نجاحا كبيرا بحصولها على جائزة اندرسون عام ١٩٧٦.

وتعيش سيسيل بودكر فى بلدها الدنمرك، فى

مزرعة فى «جوتلا لاند» مع بناتها الأربع: وقد تبنت اثنتين منهن من أثيوبيا..

ويقول نقاد أدب الأطفال.. أن قصتها عن سيلس ذكرت الناس بما كتبه ديكنز فى ديفيدكو برفيلد واوليفر تويست، والمظالم التى كان يعانيها الأطفال - وما زال كثيرون يعانونها. حتى فى البلاد المتقدمة - وهم يقومون بالعمل الشاق فى أماكن عدة، من بينها السيرك، الذى يدربهم على أعمال خطرة تهدد حياتهم .. وتحرمهم طفولتهم.

وهذا العمل الجديد والجميل يذكرنا برواية الكاتبة الرائعة: أنّا مويل: وعنوانه «بلاك بيوتى» أى «الجميل الأسود»، وقد قضت فى فراشها سبع سنوات كاملة لكى تكتبه، بعد أن كسر كتفها بعد سقوطها

عليه، كما كسر كعب قدمها وهى تجرى إلى داخل البيت اتقاء للمطر.. وأصبحت بذلك غير قادرة على السير على قدميها، واضطرت لأن تستخدم عربة يجرها حصان، وتقودها بنفسها دون أن تستخدم السوط، بل تحرك اللجام فى يدها برقة.. وقد بدأت تكتب عملها الأدبى الوحيد هذا بعد عام ١٨٧٠ وقد اشتد عليها المرض الى حد أن الطبيب صارحهم بأنها لن تعيش أكثر من عام ونصف العام.. وقد ظلت الكاتبة ما بين الفراش ومقعد بجواره تعمل لكى تنصف هذا الحصان الذى كان صلتها بالوجود والحياة خارج البيت.. وقد استغرقت الكتابة - كما قلنا - سنوات طويلة إلى أن تم نشر الكتاب فى ٢٤ نوفمبر ١٨٧٧ ولم تبع الطبعة الأولي غير بضع مئات من النسخ، إلا أنه فى عام ١٩٣٥ اعترفت دار النشر

بأنها باعت منه عشرين مليون نسخة، كان لها أثرها الكبير فى الاعتراف بحقوق الحيوان الأعجم، والتى يجب أن يمنحها إياهم البشر الذين يستفيدون منه، بل ويستغلونه..

وقد توالت الكتابات عن الحصان وعن الخيل، من كثيرين وظهرت أفلام عديدة، قام الحصان ببطولتها، ولقى عليها التقدير، وما من عبارة قيلت عنه بأفضل مما قالته العرب: «الخيل معقود فى نواصيها الخير».. وتراثنا حافل بالحكايات التى رويت عنه.. لكن حكاية «سيسيل بودكر» تقف بين هذه الأعمال فى شموخ، لذلك لقيت اقبالا منقطع النظير، وقد كانت واحدة من أعمال عدة، حازت عليها الكاتبة جائزة اندرسون.





# تيماليس
# والقطط!

تيمـاليس، اسم لم يسـمع به أحـد من قـبل.. والحقيقة أنه كان هناك ولد صغير اسمه (تيم)، وهو اسم معروف فى كل الدنيا، وكثيرون من الأولاد فى أوروبا وفى الدنمرك يحملونه..

وكانت هناك بنت اسمها (اليس)؛ وهو اسم مشهور جدا فى عالمنا، وكل الدنيا تعرفه من قبل أن يقرأ

الناس (أليس فى بلاد العجائب) ويطلقونه على البنات.

وكان تيم واليس: أخاً وأخت.. هما شقيقان لا يفترقان، لذلك أدمج الناس اسميهما معاً، فأصبح (تيماليس)، وصاروا يطلقونه عليهما، وينادونهم به» ومن هنا اتخذته سيسيل بودكر «بطلا» لهذه القصة.. واللوحة المرسومة للقصة بريشة أنك نيلسين.

د ا د

كل يوم، بعد أن ينتهى اليوم المدرسى، يذهب «تيماليس» إلى أمهما، فى مكان عملها، حيث تقوم على غسل بلاط أرض بيت الكاهن وأماكن الصلاة والعبادة.. وهما يقضيان وقتهما فى ركوب دراجتهما القديمة، التى تمضى فى بطء، تجلجل بصوت عال

مـزعج، فى طرقـات الحـديقـة الـواسـعـة من حـول البـيت.. ويـنـتـظـران طـويلا، إلـى أن تنـتـهى الأم مـن عملها الكبير، والشـاق، والذى يستغرق عدة ساعات، بسبب اتساع البيت، والكنيسة، إذ اقيما على مساحة شاسعة.

وبين حين وآخر كان الطفلان تيم واليس يصعدان درجات البرج إلى حيث الجرس الضخم، ويرافقهما فى هذه الرحلة «ديجرجون» الأصم، فاقد السمع، ليدقوا الجرس مع غروب الشمس، وغالباً ما كانا يضعان أيديهما من فوق آذانهم، لحمايتها من ذلك الرنين العالى، فقد قال الناس أنه كان السبب فى فقدان «جون» لسمعه، ومن المؤكد أنهما ماكانا يرغبان فى أن يحدث لهما هذا، لأن حاسة السمع من الحواس الغالية التى اعطاها الله للناس.

وذات يوم، خـرجت الأم إلى طفليـهـا فى الحـديقـة لتقول لهما شيئا مثيرا، ومزعجا معاً..

- لقد امتلأ المكان بالفئران.

رد الصغيران: ماذا؟ إن الفئران حيوانات لطيفة، وظريفة، وخفيفة الظل!

- قد تكون كذلك عندما تريانها على الشاشة فى أفلام الكارتون، أما هنا فهى تجتاح الأماكن التى يُحتفظ فيها بالطعام، وتأكله.. وإذا ما فرغت منه استدارت لتقرض كل شىء بأسنانها الحادة، التى هى كالمنشار.. كما أن فأرا منها قد سقط فى اناء اللبن، وغرق فيه.. تبادل الصغير والصغيرة النظرات، وسألا:

- هل لابد من الإمساك بهذه الفئران والتخلص منها تماما؟

- نعم..

- هل سيطلقون عليها القطط لتأكلها.

- راعى الكنيسة، مع الأسف، ليس عنده قطط.. لقد غادرت المكان منذ وقت طويل ولم تعد.

- ألا يستطيع أن يستعير قطة أو قطا من أحدهم؟

- هو لا يستطيع ذلك.. وموقعه لا يسمح له بهذا!

ـ٢ـ

فكر «تيماليس» فى الأمر لفترة طويلة.. وتبادلا أحاديث حول ذلك، إلى أن نبتت فكرة.

- إذا كان راعى الكنيسة ليس مسموحا له بحكم موقعه أن يستعير أو يستلف قطة أو قطا.. لماذا لا يقومان بذلك بديلا عنه؟ ألا يسره ذلك، ويسعده؟

ودون استشارة أحد، ومن غير أن يسألا أمهما، سارعا فى اليوم التالى إلى بقال الحى، وسألاه أن يعيرهما قطته.. واستجاب الرجل، فأمسكا بها، ووضعاه فى صندوق من الكرتون - من تلك التى تباع فيها الأحذية - وقد حاولت أن تحرر نفسها من وضعها فى العلبة، غير أنهما أحسنا إغلاقها، ولفّا من حولها حزاما قويا.. ثم ذهبا إلى «البناء» المعروف فى الحى، وسألاه أن يعطيهما قطه، لبعض الوقت، ووافق الرجل دون أن يعرف لماذا هم فى حاجة إليه، وكان قطاً ضعيفاً، لا قدرة له على المقاومة، واطاعهما فى سلاسة وبساطة، فلم يضعاه فى العلبة بل حملته أليس بين ذراعيها، وبقى مكانه إلى أن نقلته إلى بيت الراعى.

ثم إحتالا بعد ذلك على قط الحداد، وكان ذلك القط يرقد مستكينا على حافة النافذة من الخارج، وكان أن استأذنا صاحبه فى اصطحابه، وسمح لهم بذلك، على أن يعيداه فى أقرب وقت..

وذهبا إلى دكان صانع الأحذية، وكانت له قطة عنيفة، وعصبية، لا تكف قط عن الشجار واستعداء القطط الأخرى، ويقال أن جدتها كانت قطة سيامية.. ووافق صانع الأحذية على إعارتها للصغيرين تيماليس..

دفعت هذه القطط، واحد بعد الآخر، إلى بيت راعى الكنيسة، وإلى الكنيسة نفسها، وأغلقت الأبواب من ورائها ، حتى لا تحاول الخروج.. وفى كل مرة يدفعون قطا أو قطة إلى الداخل يسمعون بعض

أصوات، لا يتبينون حقيقتها، وينصرفون بعد ذلك مسرعين، من وراء أمهما، فى طريقهم إلى البيت.

لقد احتشدت القطط داخل المبنى..

وتصور الصغيران أنهما سيعودان فى اليوم التالى ليتلقيا الشكر والتقدير، بعد أن تبيد القطط كل الفئران من داخل المكان.

- هل يمكن أن يقع شىء آخر؟

بالطبع، الإجابة القاطعة سيعرفانها فى اليوم التالى.

- ٣ -

حدث كل هذا، بعد ظهر يوم من الأيام..

وعندما انتهى اليوم الدراسى، التالى، ذهبا إلى أمهما، كما تعودا.. وكانت فى انتظارهما عند الباب..

وقد عقدت جبينها، واحمرت وجنتاها وعيناها، وتطاير منهما الشرر.

تطلع إليهما الصغيران فى قلق وخوف..

ونظرت هى إليهما فى غضب.. وسألت فى غيظ..

ـ كل اللحوم التى يحتفظ بها الكاهن..

ـ ماذا عنها؟

ـ وكل المأكولات التى يختزنها..

ـ نعم؟

ـ وجميع ما عنده من طعام..

ـ ماذا حدث له؟

ـ هل تعرفون اين هو الآن؟

ـ لا..

ـ إنه فى بطون القطط.

ـ وصرخا فى صوت واحد:

ـ ماذا ؟

ـ لقد سمعتمانى..

قالا: المفروض أن تأكل القطط كل الفئران .

ـ ليس هذا فقط كل ما حدث..

ـ هل من شىء آخر..

ـ إنها بعد أن أتت على كل شىء قامت فيما بينهما معركة رهيبة استخدمت فيها أسنانها ومخالبها، وأصدرت أصواتا فظيعة..

ـ أيقظت الكاهن..

ـ يا ربى..

ـ وعندما حاول التدخل وتهدئتها تمزقت ثيابه، وأصابته الجروح فى أماكن متفرقة من جسمه..

ـ مسكين..

ـ وعندما رأت زوجته اللبن وهو يسيل من تحت الأبواب، اطلقت صيحة مدوية.. هل تعرفون ما حدث لها؟

ـ لا نريد أن نعرف، ولن نكرر غلطتنا هذه، ولن نعود لمثل هذه العملة السوداء مرة أخرى!!

# سايلس..
# والفرس السوداء

- ١ -

وقف فيليب صاحب اصطبل الخيول من وراء نافذته، يتطلع إلى البحر غائبا عن الوعى، يفكر فى أموره الخاصة، لذلك لم ير الأفق البعيد، كما لم يلحظ ذلك القارب الذى راح يقترب من الشط، إلى أن رسى عليه فى هدوء.. كان يبدو كأنما هو بلا أحد

عليه، غير أن طفلا صغيرا وقف، والرجل يرقبه فى دهشة تصل إلى حد الذهول.. وكان أول ما خطر على باله أن هذا الولد ممن يضايقونه، ويثيرون غيظه، ويتسللون إلى الخيل للتسلية والعبث..

غادر الولد الصغير القارب، وخطا بضع خطوات، ثم اختار لنفسه حجرا جلس عليه فى هدوء ودعة، ودون أن يحرك ساكنا، والرجل يتطلع إليه متسائلاً عمن يكون، ومن أين جاء، وعندما نفد صبره غادر مكانه، ومضى نحو الطفل الذى طالت جلسته، وفتح الرجل باب البيت فى عنف، ومضى نحوه فى خطوات متعجلة، وقال له فى صوت غاضب..

- من أنت؟

رد الصغير بهدوء: سيلس.

تمهل فيليب وهو يستعد لكى يلقى على الطفل عشرات من الأسئلة، لينتزع منه بعض المعلومات، لكن الصغير كان يجيب فى إيجاز، وفى كلمات قليلة، لا تشفى غليل الرجل..

- ومن يكون سيلس؟

- إنه أنا.

- وأين أهلك؟ أين أبوك؟

- أبى مات منذ فترة طويلة..

- ولماذا أنت هنا؟

- أنا هارب منذ أسبوع من السيرك الذى أعمل فيه..

- وماذا دفعك للهروب؟

- إنه «بالع السيوف»..

- من؟

- الرجل الذى يدخل السيف فى فمه، ومفروض أن يغوص هذا السيف فى داخله.. لقد حاول أن يعلمنى لعبته هذه، غير أننى رفضت، لأننى لا أحبها ولا أحبه.. وهو أيضا يكرهنى.

- إنها لعبة تشد انظار الجمهور؟

- اعرف، لكننى رفضت أن افتح فمى بكلمه، أو للسيف الذى أراد أن يطعننى به.. وقد ضربنى به بقوة وعنف، وقد انتهزت فرصة تقديمه للفقرة الخاصة به وتركت له السيرك بكل ما فيه.

-٢-

كان فيليب صاحب اصطبل الخيول يستمع للولد

الصغير دون أن تتأثر مشاعره بما يقوله.. لكن الطفل أضاف..

- لقد انتقمت منه قبل الهرب، ذلك أننى عزفت الموسيقى المصاحبة للعبته بطريقة خاطئة جعلت من المتعذر عليه أن يخرج السيف من زوره.. وضحك الجمهور من أعماق قلوبهم بدلا من أن يصفقوا له.. وهنا ضحك الرجل بصوت عال، قال الولد على أثر ذلك

- وها أنا أمامك، وقد مضى يومان دون أن أذوق لقمة واحدة..

طلب منه فيليب صاحب الاصطبل أن يغادر مكانه، وصحبه إلى داخل البيت، حيث قدم له بعض الطعام، كما ألقى عليه المزيد من الأسئلة، فإن حكايته أثارت عند الرجل حب الاستطلاع..

ـ ولماذا لم تكن تجدف والقارب يسير فى الماء؟

ـ لماذا التجديف؟.. إننى اتركه للتيار يدفعه، لأننى بلا هدف معين محدد..

ـ لكن، ما هذه الموسيقى التى كنت تعزفها وأنت بالقارب؟.. لقد وصلت إلى مسامعى..

ـ كنت ألهى نفسى عن الجوع الذى يمزق امعائى

وسكت الرجل، وداعب النوم عينى الطفل، وراح فى سبات عميق، فتركه ليستريح..

مضى الرجل إلى الاصطبل، ليرعى خيوله، وراح يستعيد ما حكاه الطفل عن حياة السيرك، وما يجرى فيه، أثناء تنقل حيواناته، ولاعبيه وصبيانهم، وهنا خطرت فى باله فكرة، راح يديرها فى رأسه:

ـ لماذا لا اتخذ هذا الولد صبيا يساعدنى على أعمالى فى هذا الاصطبل؟

راح يتنقل بين الخيل، يضع لها الطعام، والشراب، وينظف المكان الذى هى فيه، وانشغل عن الصغير الذى استغرق فى النوم..

وبعد بضع ساعات صحا الولد، وقال للرجل..

ـ لقد اتيت على كل الطعام الذى قدمته لى، وأريد أن أشرب!

ضاق فيليب بمطلب الولد، وأشار إلى بئر قريب وقال له.

ـ عندك بئر، هناك.. اذهب، واشرب.

مضى الولد فى تثاقل والرجل يرقبه، وقد اختمرت فى رأسه فكرة استخدامه، لكنه أرجأ

مفاتحته فيها.. وانتظر إلى أن بدأت الشمس تميل تجاه الغروب، وجلس الرجل إلى مقعد وتير، بينما جلس الولد على الأرض فى ركن الغرفة..

كان واضحا أن صاحب الاصطبل سوف يستأنف هذه الأسئلة التى يطرحها على الصغير..

-٣-

تمهل فيليب صاحب الاصطبل قبل أن يقول للطفل:

- إن عملكم فى السيرك متعب مرهق..

- لكنه لذيذ، ويسلٍّى..

- ما رأيك فى أن تبقى معى هنا، لترعى خيول الاصطبل وتساعدنى على عملى؟!

تململ الصغير فى مكانه، وسأل:

ـ وماذا تعطينى مقابل ذلك؟

ـ لا شىء غير الأكل والشرب، والمكان الذى يأويك..

ـ لا لا.. لن أقبل هذا.

ـ وماذا تريد فوق هذا؟

ـ أريد .. أريد.. أريد حصانا!

صرخ صاحب الاصطبل:

ـ ماذا؟ تريد حصانا؟

ـ نعم..

ضحك فيليب وقال: لماذا لاتختار لك بغلا من تلك البغال؟

ـ لا لا.. لن أرضى بغير هذه الفرس السوداء.

دهش الرجل، فقد اختار الصغير أجمل خيوله

وأروعها، الأمر الذى يكشف عن بعض خبرة بالخيل، كما كشف عن بعض خبرة بالحياة، ورأى أن يمضى فى اختباره لعله يجد سبيلا إلى اقناعه بالبقاء.. قاله له..

- سأعطيك هذه الفرس إذا استطعت أن تسوقها وتركبها.

هتف الولد: حقا؟

- أضاف الرجل: وإذا لم تنجح فى ذلك فإنك تعمل عندى لمدة سنتين بدون مقابل، وبالشروط التى ذكرتها لك.

وافق سيلس، وتهلل الرجل، فإنه يعلم أن هذه الفرس السوداء جموح، وليس من السهل أن يبقى راكبها على ظهرها، إذ ستلقيه من فوقها بعد

لحظات.. وقام الصغير ليقفز إلى الفرس، واذ بهذه تصهل، وتصول، وتجول فى جنون، وكاد الصغير أن يفلت زمامها، إلا أنه كان صاحب خبرة سابقة مع خيول السيرك، وراح يروض هذه الفرس الرهيبة، حتى تمكن من تهدئتها، والرجل يظن أنه سوف يسقط بين لحظة وأخرى وأن الفرس السوداء ستلقى الولد على الأرض لتدمر عنقه..وكانت ثورة الفرس السوداء قد جعلت بقية الخيل فى حالة ضيق وفزع، لذلك بدأت هى الأخرى تهيج، وتجرى هنا وهناك، وكادت تحطم أسوار الاصطبل، وأبوابه، لذلك صرخ صاحبها فى الولد.

- كفى.. كفى..

سأله الولد وهو مازال فوق الفرس:

ـ هل تفى بوعدك وتعطينى الفرس؟

ـ هل جننت؟!.. من المستحيل أن أعطيك إياها!

* * *

وقف الولد من فوق ظهر الفرس، كما كان يفعل لاعب السيرك، وشد اللجام، واطلق الفرس تجمح وترمح، وبدأت الخيل تقلدها وتزداد ثورة، وصاحبها يزداد جنونا، إذ أنه يكاد يفقدها، والاصطبل على وشك أن يتحطم، وكأنما زلزلت الأض زلزالها، لذلك راح يصرخ فى الولد..

ـ كفاك.. توقف..

لكن الولد، اخرج من جيبه آلته الموسيقية التى كان يعزف عليها وهو فى القارب، وأمسك بها، وراح يطلق منها لحنا هو أشبه بعواء الذئاب، وإذا بالخيل

تزداد هياجا، وصخبا، مما اضطر صاحبها إلى أن يصرخ من جديد.

- كف، وخذ الفرس..

توقف الولد عن العزف، ونزل من وقفته على ظهر الفرس، وجلس إلى سرجها، وراح يهدئ من ثورتها وحركتها، بعد هذا المشهد المثير الذى احدثته بين الخيل، وقد بدأت تهدأ، وتسكت، وتسكن، والولد الصغير يسوس الفرس السوداء، ويقودها إلى خارج الاصطبل، دون أن ينزل من فوقها.. وكان الرجل فى حالة يرثى لها، إذ تطاير شرار الغضب من عينيه، وما عاد قادرا على أن ينطق بكلمة، وهو يرى نفسه وقد فقد اجمل خيوله، كما طار صوابه أن الذى انتصر عليه ولد صغير، هارب من عمله فى السيرك.. وقال للولد فى صوت خفيض:

- انزل، لكى ازودك بشئ من الطعام..

رد الولد: لا حاجة بى إلى طعامك، فانت ممن لا يفون بوعودهم وعهودهم.. دعنى انطلق..

- ليس بهذه السرعة؟!

- لا لا.. اعرف اننى لو نزلت من فوقها ستحتجزنا لن ابقى لحظة واحدة..

وقاد الولد الفرس السوداء، ومضى بها على الطريق، وهو يحدث نفسه..

- يبدو أن الأمور سوف تسير إلى صالحى، فقد وصلت إلى هذا المكان متعباً جائعا، وها أنا اغادره بعد أن أكلت ونمت، وحصلت على هذه الفرسة السوداء، التى اركبها، وسوف تقودنى هى من نجاح إلى نجاح.. إن السماء تبارك خطواتى، وتريد أن

تعوضنى خيرا عن فقدى لأبى وأسرتى، ثم ضياع عملى فى السيرك.. وها أنا حر طليق، بعد أن أراد صاحب الأصطبل استغلالى بدون مقابل، فى العمل عنده بالسخرة.. لقد أفلت من استعباده لى..

(٥)

رحل سيلس عن اصطبل فيليب.. ومضى إلى القرية.. حيث كانت تنتظره مفاجأة مذهلة، إذ دخلها هو والفرس السوداء، ليجدها خالية تماما من الناس والحياة.. ما من أحد فى شوارعها وحواريها، وما من متجر واحد قد فتح أبوابه، فقط: خرجت الكلاب لتنبحه وفرسه، فلجأ إلى كوخ بسيط فقير فى أطراف المكان، ليقضى فيه ليلته دون طعام أو غطاء..

ومع الصباح وجد نفسه غير قادر على أن يغادر المكان لشدة تعبه وجوعه.. ولم يكن يعرف أن هناك عيونا ترقبه منذ وصل القرية، فقد كانت تنتظر جامع الضرائب، فى قلق وانزعاج، لأنه لا يتركهم إلا بعد أن يجردهم من كل شئ، لذلك اغلقوا من دونهم الأبواب، والنوافذ، كأنما سينقذهم هذا من ظلمه وجوره وبطشه..

وعندما وصل الصغير ظنوا أنه هو: جامع الضرائب، فاستقبلوه بالهرب، والبقاء فى بيوتهم اعلانا عن رفضهم له، وغضبهم عليه.. وأدهشهم أنه لم يطرق أبوابهم، بل لجأ فى هدوء إلى هذا الكوخ المهجور الذى قضى فيه ليلته مع الفرس السوداء، التى كانت تشعر بالجوع، لكنها نسيت أمره بسبب فرحتها بالتحرر من فيليب..

ومع الصباح الباكر جاء إلى الكوخ من يسأل الولد الصغير.

- من أنت؟!

- هل كُتب علىّ أن يطرحوا هذا السؤال أينما ذهبت؟

- أجب..

- اسمى.. سيلس.. وأنا جائع..

- هل أوفدتك مصلحة الضرائب لجمعها؟

- لا لا.. لا علاقة لى بها. أنا مجرد لاعب فى سيرك، هربت من بائع السيوف، إذ كنت أهوى التدرب على ركوب الخيل والقيام باستعراضات من فوق ظهرها.. ورفض أن أتدرب عليها.. وكنت أفعل ذلك خلسة..

ـ وما هذه الفرس السوداء التى معك؟

قال فى فخر واعتزاز:

ـ أنها فرسى.. ملكى..

صاح الرجل: فرسك؟ ملكك؟

ـ نعم..

ـ لا أصدق أنك تملك هذه الفرس الرائعة..

ـ أؤكد لك أنها لى..

ـ تعال معى!

ـ اصطحب الرجل سيلس إلى بيته، حيث قدم له طعاما شهيا وشرابا لذيذا.

ـ٦ـ

كان البرد والتعب قد أرهقا سيلس، وما أن أحس

بالدفء والشبع حتى استسلم إلى النوم، دون أن يدرى ما الذى سوف يحلّ به.. وبالفرس السوداء..
لقد حملته أيدى أهل القرية من البيت، لتلقى به فى قارب على النهر، وعندما أفاق لنفسه انتابته دهشة شديدة، وصحا يتلفت من حوله، ويتساءل:

- أين أنا؟ ما هذا الذى حدث بى؟

لقد راح يتذكر كل ما وقع له منذ هروبه من السيرك، بعد عبثه ببالع السيوف، وتذكر حكايته مع فيليب صاحب اصطبل الخيول، وكيف استولى منه على الفرس السوداء..

- أين هى؟!

لقد تذكر وصوله إلى هذه القرية الفظيعة وليلته التى قضاها فيها، كما استعرض ما حدث له حين

أخذه واحد من أبناء القرية ليطعمه ويسقيه.. ونام، وصحا، ليجد نفسه فى هذا القارب الغريب.. وكان الرجل قبل أن ينام سيلس قد عرض عليه أن يشترى منه الفرس السوداء، غير أنه رفض ذلك رفضا باتا وقاطعا، معلنا أنها ليست للبيع، وعلى الرغم من أن الرجل قد غضب لهذا الرفض من جانب سيلس إلا أنه سكت ولم يعقب بكلمة واحدة.. وها هو سيلس، وحيد، فى هذا القارب الذى تتقاذفه أمواج النهر، ولا يدرى إلى أين يمكن أن تقذف به..

أفاق سيلس لنفسه، وراح يقدر موقفه، ويفكر فيما يجب عليه أن يصنعه، إزاء هذه الجريمة التى ارتكبتها القرية ضده، وكان أول ما خطر بباله أن عليه أن يقود القارب عائدا إلى القرية..

وجد مجدافى القرية فقام إليهما، وحدد موقعه من النهر، وبدأ يضرب المياه بالمجدافين، ويمضى فى اتجاه القرية، إلى أن رسا على شاطئها، فقفز من القارب إلى الأرض، ليجد فتاة صغيرة، ومعها بقرة ترعى العشب، قال لها فى ضراعة..

- أريد شيئا من لبن هذه البقرة!

- ماذا؟!

- إنى جائع.

- ولو.

- لديك دلو ملئ بالحليب.

- هو لنا.

ضاق الولد بهذه المعاملة، وراح يحكى للبنت حكايته الحزينة وراحت تسمع غير منتبهه إلى أنه

قد زحف إلى جوار دلو اللبن، وغافلها وراح يشرب منه، وعندما لمحته قامت تدفعه بعيدا عنه، ولما قاومها بشدة، قامت بينهما معركة جامية الوطيس: هو كجائع يريد أن يشرب اللبن، وهي تدافع عن ملكيتها له وحقها فيه..

٧

اكتشف سيسيل أن الفتاة راعية البقرة - واسمها ماريا - عمياء، فاقدة البصر، وقد شعر باللوم الشديد لتصرفه معها، لكنه برر لنفسه ما فعله، هامسا:

- الجوع كافر.

- أما ماريا فقد هربت من وجهه، وابتعدت عنه وهي تبكي وتولول وتصرخ، وسارع هو إلى الدلو يشبع جوعه وعطشه، قبل أن يصل من ينجد

الفـتـاة.. ومـا أن فـرغ مـن ذلك حـتى وصلت مـاريا بصحبة أمها، التى امسكت بتلابيبه صارخة:

ـ كيف تسول لك نفسك الاعتداء على فتاة صغيرة فاقدة البصر؟ وكيف يقدم على شرب لبن ليس له؟

ـ جذبتـه الأم من رقبـته، وراحت تدفعـه أمامـها إلى بيتها، والمسكين يقول لنفسه..

ـ ها أنـا أخـرج من مـشكلـة لكى أواجـه ورطة.. هل يمكن لحياتى هذه أن تستقيم يوما ما؟!..

ها هى أم ماريا تحاسبه على قليل من اللبن

غافلة عن أن القرية قد سلبته أعز ما يملك:

الفرس السوداء!

ـ ألقت به الأم إلى غـرفـة مظلمـة، وبعـثت بمن

يستدعى زوجها والد ماريا، الذى جاء ليسمع كيف كان سيلس قاسيا وظالما مع ماريا ابنته..

جلس الأب إلى سيلس، الذى روى له حكايته، وصولا إلى فقد حصانه، وختم حديثه قائلا:

- اننى أعتقد أن بالع السيوف يستطيع أن يساعد ابنتك ماريا فى ظرفها العصيب.

كيف يمكن أن يكون ذلك؟

- لم أعد اتطوع بعمل الخير، بينما يسرق الأشرار فرسى السوداء.. أعدها إلىّ أولا..

قام والد ماريا ليذهب إلى عمدة القرية، ليسأله عمن أخذ فرس سيسيل، ويحث الرجل فى دأب إلى أن عثر عليه، واسترد منه الفرس.. وعاد الرجل إلى سيلس بفرسه السوداء، التى كان يبدو عليها الفرح

والبهجة، بصديقها الذى حررها من فيليب صاحب الاصطبل..

وحمل سيلس الفتاة العمياء على فرسه السوداء إلى السيرك، ليصنع منها بالغ السيوف نجمة من نجوم السيرك، مع أنها فاقدة البصر..

أما سيلس، فقد حملته فرسه السوداء إلى قمة عالية حين شارك بها فى السباق..

إذ اعترف الجميع بأنها أسرع فرس فى التاريخ.

# كـن...
# .... كـان!

«ما معنى هذه الحياة؟».

ينخر هذا السؤال كالسوس فى نفس حسين فرغلى كل ليلة وهو خارج من القهوة بعد أن كوموا مقاعدها وأطفأوا أنوارها. يخف إليها قبل الغروب، فيجد زملاءه المدرسين قد اجتمعوا حول (الطاولة). ويدور اللعب بينهم - لا ينقطع لحظة واحدة -

كالمعارك الحربية فى غليانها وقعقعتها. يتساقى اللاعبون كؤوساً مترعة من رحيق الفوز ومرارة الهزيمة، فينهلون من وهمها ويسكرون. حسين لا يلعب بل يكتفى بتتبع الحجارة والزهر بشغف كبير. يلتوى رأسه ذات اليمين وذات اليسار، كعروس ميكانيكية انفلت ضابطها. وهكذا هو أيضا فى الحياة يعيش على هامشها، ويلوذ بالشاطىء خوفاً من تيارها. عواطفه موزعة، تارة عن الغالب، وتارة مع المغلوب. فالمحايد المحروم من لذة المشاركة فى الصراع، يتسلى بمقدرته على الموازنة بالعدل والقصاص. إذا دار الحديث فعن العمل والوظائف والدرجات، حتى كأنهم الإبل، يجترون بالليل ما أكلوه بالنهار.. أى عقل شيطانى تفتقت حيلته عن اختراع هذه الطاولة؟ هى لعبة ساذجة متشابهة

متكررة، ومع ذلك لا ينقطع سحرها كأنها الحشيش أو الأفيون.

خرج حسين من الجو المكتوم المفعم بالأدخنة والضجيج، وانطلق إلى الطريق. فوقه سماء القاهرة تكاد الروح ترشفها من فرط صفائها. تناثرت فيها نجوم لامعة وأخرى خابية، لا يكاد النظر يستوعبها فى مواقعها، حتى تجد الأذن أن هذه النجوم المبعثرة مختلفات الألوان ينظمها نغم حلو جميل. لكل لون منها نصيب فى إيقاعه، ولكنه نغم خاف تشعر به الأذن ولا تتبينه، كأنما هى أيضاً عين. ترى ولا تسمع.

ويدأ حسين سيره إلى شبرا، وهو حين يشعر بالليل يحجبه عن الأنظار، يلذ له أن يحتضن

أفكاره، ويختلى بها، فيسرح ذهنه، وتعود إليه ذكريات قديمة. عيناه تتكلمان تارة بالسرور وتارة بالحزن. ويهتز رأسه مرة بالعجب ومرة بالحسرة. وقد يتمتم باسماً. وقد تحدث شفتاه هذه «المصة» الضئيلة التى يعبر بها المصريون عن بعض ما فى قلوبهم من توجع وعطف ورثاء.. آه! إنه الليلة آسف على حياته، نادم من جديد. أما يأتى اليوم الذى يتاح له فيه أن ينسى كيف ألقى بنفسه فى مدرسة المعلمين وهو كاره لها؟ وكيف نكص عن الزواج بجارته آمال! تلك الفتاة التى خلبت لبه وسحرته، ورضى بالزواج من إحسان.. خشى الأولى لأنها مستبدة لعوب فاتنة، وقنع بالثانية لا عن حب، بل قياماً بواجب، فهى ابنة عمه.. اطمأن لها لأنها ربة بيت، هادئة، معتكفة، فماذا فعلت بنفسك يا حسين؟ أدرت ظهرك للنشوة

والمتعة، واللذة المتجددة، والحياة المليئة بالعواطف، وآثرت حياة راكدة كالمستنقع، سرعان ما مل إحسان، وسرعان ما انقلبت هذه الفتاة الممشوقة القد إلى امرأة بدينة خشنة اليدين. لم يرها مرة تستقبله عند عودته، وقد سرّحت شعرها أو اعتنت بزينتها. تبدو له الآن حياته سلسلة من أخطاء وسوء حظ. إن كان فى الحياة مهنة يمقتها أشد المقت فهى مهنة التدريس. هو عامل فرض عليه أن يبنى الأساس ولا يتعداه، ثم يجئ آخرون يتممون البناء ويتمتعون به.. أى لذة فى عمل لاتتجسم أمامك نتائجه، فتمنح النفس جزاءها من الرضا والغبطة!؟

ما فائدة التوفر على تعهد الفرخ وتغذيته، حتى إذا نما ريشه أفلت من يدك وطار؟ العالم كله يتحرك إلى الأمام، والمدرس ثابت فى مكانه! وإن

تلفت فإلى الماضى يتلفت.. ما فائدة تعليم هؤلاء الصبية، وهو واثق بعجزه عن إسعادهم؟ فالحياة مليئة بالشراك والمصائد، محفوفة بالمظالم والآلام والأحزان. سيخوضون غمار معركة من أشد المعارك تطاحناً وهولا، على حين أنه لم يسلحهم إلا بقشور من العلوم النظرية، وشقشقة لسان إن لم تكن تضر فهى لاتنفع. كم كان يود أن يكون محامياً. إنه يحس فى نفسه المقدرة على الفهم واستخلاص المبادئ وسلامة المنطق - وهذه مواهب لا تفيده فى صناعة التعليم، ولكنها خليقة أن تتقدم به إلى الصفوف الأولى، لو أنه مارس المحاماة. ود حسين لو أنه استطاع أن يدافع يوماً عن مظلوم، أو يرد حقاً إلى صاحبه.. ولكنه عاجز.. فمما يكرب نفسه أنه يرى المظالم تتزايد أمامه وتتلاحق، ولا أمل له فى أن

يرى نهايتها، أو يرى عالماً تسوده العدالة. هذا تفسير ما فى نظرته من حزن عميق مختلط بغيظ مكتوم.. ماذا يفعل؟ إنه يقف طول النهار ينبح أمام تلاميذ كالقرود يلهون ويعبثون، حتى يجف حلقه ويضطرب قلبه. هل نسى أن الطبيب قال له إن قلبك ضعيف يخشى عليه من كثرة الإجهاد؟

وعندئذ تريث حسين فى سيره، ووضع يده على مكان قلبه وتأوه.. إنه يحس كأن إبرة تغرز فيه.. لقد ساءت حالته الليلة.. إنه الإجهاد الذى يخشاه.. فمتى تأتى الإجازة؟ متى؟

كان قد ترك الطريق الرئيسى وانعرج إلى درب ضيق ينتهى بالمزارع.. سكون شامل، ومنازل نائمة..

حدثته نفسه:

ـ لو أستطيع أن أرتد القهقرى عشر سنوات.. عشر سنوات حسب.. ولو ضحيت من أجل ذلك بعشر سنوات مثلها من مستقبل عمرى.. سنة بسنة..

لم يكد يسير بضع خطوات بعد هذا الخاطر، حتى خيل إليه أنه يسمع زحيراً شديداً يتلاحق من ورائه. هل يجرى فى إثره أحد؟ أجهد أذنيه فلم يسمع وقع أقدام. ومع ذلك استمر هذا الزحير يسرع إليه ويدنو منه. طمأن نفسه يقول لها: لعله وهم وخيال. فالليل عالم مجهول ملئ بأصوات غريبة لا نتبينها.. ثم سار قليلا. فإذا يد تلمس كتفه، والزحير يكاد يشق صماخ أذنيه.. سمع حسين وقرأ أن شعر الرأس يقف عند الذعر، ولم يكن يصدق. فى تلك اللحظة أحس كأن يداً قاسية جمعت شعره فى قبضتها وشدته شداً قوياً يكاد يتمزق منه جلد

رأسه. وشعر حسين بأن اليد التى وقعت على كتفه لوح من الثلج. فقد جمد لها قلبه، وإن يكن جبينه قد التهب لها وتصبب عرقاً.

التفت حسين مذعوراً، فوجد وراءه رجلا نحيفاً هو إلى القصر أدنى منه إلى الطول - يرتدى ثوباً أسود كثياب التشريفات، من طراز يرجع إلى عهد غابر، ذكر حسيناً بصورة قديمة لأحد جدوده.. والغريب أن هذا الثوب كان فضفاضاً كأنما فصل لرجل أطول منه وأشد امتلاء.. فقد رأى حسين أمامه رقبة نحيلة تائهة فى بنيقة منشاة واسعة.. يريد ذقنه أن يعتمد على حافتها فيشنقها فرط ارتفاعها..

لم ير له يدين، وخيل إليه أن الكمين فارغان، ليس فيهما ذراعان. حدق بنظره فى تقاطيع هذا الغريب.

ورأى - أوخيل إليه أنه رأى - وجهاً إنسانياً ذا عينين وأنف وأذنين.. ولكن عجباً! لماذا لا تستقر نظرته على هذا الوجه؟ لم تنطبع له صورة فى ذهنه، كأنما وجهه هوة لولبية، أو سراديب ملتوية، أو صورة فوتوغرافية مهزوزة..

أشاح حسين بوجهه من الرعب، ومن تلك الرائحة المنتنة القاسية التى غمرت وجهه من فم هذا الغريب. وحين بدأ الرجل يكلمه، إذا صوته صوت طفل وديع، وإذا هذا الصوت الحنون وحده يراخى قبضة اليد التى كانت تجذب شعره فيعود إلى رقاده.. وخامر قلبه شئ من الطمأنينة لم يدر سببها.

قال له الرجل:

- لا مؤاخذة يا سى حسين.. خشيت أن تغير فكرك

قبل أن أستطيع اللحاق بك. كنت مشغولاً جداً فى القصر العينى وفى مستشفى الحميات.. فأنا ـ كما ترى ـ مجهد حقاً، ولى عمل شاق لا ينتهى.. سمعتك تتبرع بعشر سنوات من عمرك لقاء أن تعود القهقرى عشر سنوات مثلها، وأنا فى ضيق علم الله ـ ومحتاج أشد الاحتياج إلى يوم، فكيف بعشر سنوات مرة واحدة.

ـ لا شك أنك سعيد فى حياتك. فلم أر قبلك أحداً يتعلق بالدنيا تعلقك بها..

ـ لا. لا. لا أريدها لنفسى، بل لغيرى.. دعنى أتذكر. نعم. عندى أب قارب الرحيل، وقد قدر له أن يرى ابنه الوحيد الشاب يموت قبله. سأعطى الابن شيئاً من هبتك حتى أجنب أباه تجرع غصة الألم. وهذا الشاب لو انتقل عن هذه الدنيا لحرم أولاده من

ميراث جدهم. سأعطيه سنة حتى ينتهى أجل أبيه.. وهذا الفتى أحب فتاة غاية الحب، سيموت قبل الزفاف ـ وليس أشهى علىّ من أن أمتعه بها ولو شهراً واحداً. فها أنت ذا ترى أن هبتك السخية تكفى لبعض هذه الأعمال الخيرية.. لهذا أسرعت إليك..

خفت الأبخرة المنتنة شيئاً فشيئاً.. واستطاع حسين أن يقارب وجه هذا الغريب.. بل بلغ به الاطمئنان أن ضحك فى وجهه وقال:

ـ مهلا! مهلا! هذه هبة كما قلت، ولكنها ـ يا عزيزى الأستاذ ـ ليست بدون مقابل.. فهل أنت قادر على أن تردنى القهقرى عشر سنوات؟

انتبه حسين إلى أن جوا من الطيب والرائحة الذكية تسطع من مخاطبه. وتمنى لو استطاع أن يقترب منه أو يضع ذراعه فى ذراعه..

أجابه الرجل وهو يبتسم:

- ألم تقرأ فى القرآن الكريم «ادعونى أستجب لكم»؟

إننى عبد من عباد الله لا أعلم أن أحداً قد كلف بمهمة شاقة كمهمتى.. وأنا مقبل على أدائها بإخلاص وبكل قوتى.. حرصاً على رضى مولاى.. وأبى لحسن الظن بكرمه ومنه.. لم ألتمس منه طلباً من قبل.. فلا أظن أنه يخيب رجائى لو سألته هذه المرة.. كن واثقاً أننى أحقق لك ما ترجوه..

ود حسين لو أنه تردد قليلا، أو سأله مهلة ليفكر من جديد.. ولكنه خجل من رقة محدثه، فوجد نفسه يقول له وهو ذاهل..

- لا مانع عندى..

- يا لك من سخى شجاع..

وعندئذ أخرج حسين ساعته ونظر إليها فأوقفه الرجل قائلا:

- لا. لا. إننى لا أعرف حساب زمنكم هذا..

ثم التفت إلى السماء ونظر إلى النجوم وقال:

- سيكون بدء تنفيذ اتفاقنا فى تمام منتصف الليل.

قال له حسين:

- اتفقنا..

أجابه الرجل:

- هذا القول لا يكفينى.. إننى أريد منك أن تهبنى السنوات العشر بالصيغة الشرعية. فقل معى:

«أهبك عشر سنوات من عمرى طائعاً مختاراً، وأنا فى تمام عقلى وإرادتى، على أن أعود القهقرى عشر سنوات مثلها».

كرر حسين وراءه الصيغة كلمة كلمة. فإذا بالرجل يربت على كتفه ويقول:

- «إنك أكبر المحسنين لو علمت. وليس أحد أولى منك بأن يقام له تمثال».. ثم ابتعد عنه، يتحرك جسده، ولا يرى حسين على أى قدمين يسير..

واستمر حسين فى طريقه وهو ثمل لا يدرى هل يغتبط بفعلته أم يندم عليها. همس لنفسه يقول: «إنك أسعد إنسان على وجه الأرض! ستقوم برحلة لم تتسن لأحد من قبلك».

وفجأة وقف حائراً وقال:

- ولكنى نسيت أن أسأله هل سأعود القهقرى عشر سنوات محتفظاً بما فى من تجارب وأفكار ومن خبرة ومزاج.. ليتنى أدخلت هذا الشرط فى اتفاقنا!

عشر سنوات إلى الوراء! سيغير حياته كلها. سينعم بما حرم نفسه منه.. سيتجنب كل أخطائه. تألق وجهه وأسرعت خطواته، وأحس أن نشوة غريبة تهز عطفيه.. فإذا به يقف من جديد وقد ساوره شىء من القلق:

- ليتنى سألته كم يبقى لى من العمر بعد تبرعى بعشر سنوات؟

كان قد وصل إلى داره وفتح باب الشقة، فإذا رائحة المرحاض تزكم أنفه بعفونة قشور البصل المتخلف فى صفيحة القمامة.

اعـتـاد حـسـين، إذا عـاد فى مـثل هذه السـاعـة، أن يجد شيئاً من الطعام على المائدة فيتناوله بارداً وهو صامت، وزوجه نائمة لا تتحرك.. ولكنه فى هذه المرة لم يكد يدخل حتى سمع صوت إحسان تنادى:

- من؟ حسين؟

وقامت إليه محمرة العينين، مشعثة الشعر تقول:

- عجباً، ما كدت تدخل حتى طار النوم من عينى، وانتبهت مذعورة لا أدرى ماذا بى.

جلست مـعـه على المائدة وسـخنت له طعـامــه، وحـدثتـه عن بعض توافـه يومـهـا، ومع ذلك كـان كـلامـهـا ينزل برداً وسـلامـاً على قلبـه.. هـى زوجـه، وليس فى حيـاتهـا أحـد سواه. حبيبـة داره، حيـاتهـا كلهـا وقف عليه وعلى أولاده. كثيراً مـا اشتكت وثـارت

وضجت، ولكنه لم يسمعها تؤلمه بكلمة تجرح قلبه.. حن لها حسين وضاحكها، بل عرض عليها أن يسهرا معاً ويتسليا بلعب الكونكان.. وهى لعبة الورق الوحيدة التى استطاع أن يعلمها لإحسان.

واستمر اللعب زمناً طويلا.. وتناول حسين ورقة يربح بها الدور. فرفع يده مسروراً يقول:

- كن.

ولكنه لم يستطع أن يتمها (كونكان!) كان الليل قد انتصف..

دخل عليه وكيل المكتب يقول:

- السمسار منتظر يريد أجره.

أطرق حسين برأسه ذليلا. لقد انحدرت به الحال إلى أن أطلق بعض السماسرة يتصيدون له الزبائن

من على القهاوى.. لم يبلغ إيراده فى هذا الشهر عشرين جنيهاً. وإنه والله ليخشى أن يعود إلى داره، فقد طالبته آمال بثوب جديد لا يقدر عليه.. من كان يظن أن فتنة هذه الفتاة ستزول سريعاً؟ عاشرها وتمتع بقربها، ولكنه يشعر أنه ظل طول عمره غريباً عنها. لا يدرى ما يجول برأسها.. يريد أن يخضعها فلا تخضع، ويأمرها فتنفلت منه طليقة.. ثم كم تؤذيه ويؤذيها بهذه الكلمات القاسية الجارحة التى يتبادلانها كثيراً.. ثم - وهنا العجب - يضمهما الفراش فينسيان كل شىء فى ضمة الجسد للجسد. وتعود العداوة والبغضاء فى الصباح.. طبيعة حيوانية يتعامى الإنسان عنها ويتعالى، وهو عاجز فى قبضتها، غريق فى أحضانها. ترى أين إحسان الآن؟ ألم يكن أولى بها - وهى ابنة عمه - من زوجها

العامى الذى لا يحسن معاملتها؟ ألم تكن راحته وسعادته فى الزواج منها؟ ولكنه تكبر وخان، وجرى إلى آمال كالأحمق..

وسار حسين على مهل إلى داره.. المحاماة؟ هى مهنة مليئة بالكذب والخداع. كم يتألم ضميره وهو يصرخ أمام القاضى بكلام يعلم من قرارة نفسه أنه كذب وتلفيق.. كل ذلك لقاء دراهم معدودة لا تسمن ولا تغنى من جوع..

آه! آه! إنه أضاع حياته. وما فائدة جهاده فى المحاماة والناس كالوحوش الضارية والذئاب المفترسة؟ إن اكتسى وجه الظالم بغلالة سوداء بغيضة، فما أجدر المظلوم الأنوف بأن يرفع رأسه ويتجلى وجهه أبيض وضيئاً.. ولكن حسين يتطلع

إلى وجوه زبائنه فلا يتبين الظالم من المظلوم.. كل منهم تنطوى نفسه على الغل والحقد. لا يكتفى الظالم بجبروته، بل يهبط به جبنه إلى الدس والكيد والتلفيق.. وعمى المظلوم عن نبل المطالبة بحقه وثوابها، وامتلأت نفسه سماً. لا يرضيها استرداد الحق، بل الانتقام بأى ثمن من الخصم. ولو ظلماً! كم كان يود أن لو اشتغل بالتعليم، لتكون براءة الطفولة الساذجة هى مادة علمية، وليساهم فى بناء جيل صالح ينشأ على الأخلاق الفاضلة، تبدأ به مصر حياة جديدة.. وهل هناك أنبل من وقفة المعلم أمام صف من الصبيان، يتطلعون بعيونهم المتعطشة إلى كل حركة تصدر منه، وكل كلمة تخرج من فمه؟ هذا هو البناء الذى يرضى النفس. وأى مهنة أخرى تهيئ لصاحبها مثل هذه

المتعة الروحية؟ أما الآن فإنه يجاهد فى المحاماة جهاداً زائفاً مضيعاً.. أحقاً إنه يعمل لرد الحقوق إلى أصحابها؟ إن صح هذا - وهو غير صحيح - فما فائدة تعمير البناء والأساس فاسد مختل؟ إنه يحس فى نفسه القدرة على الصبر والتؤدة والتبسيط. وهذه صفات تؤخره فى المحاماة، ولكنها خليقة أن تدفع به إلى الصفوف الأولى لو أنه مارس التعليم.

قابلته آمال غاضبة تقول:

- لا أراك إلا والليل متقدم.. وما أظنك غبت فى هذا المكتب المبارك وهو أفرغ من فؤاد أم موسى.. أكبر الظن أنك كنت مع صحبة السوء فى لهو وعبث.

- كيف أرضيك يا آمال؟ ألا ترينني متعباً؟

وضع حسين يده على قلبه وتنهد.

ـ إن الأزواج ليرجعون إلى البيت فيحدثون أزواجهم ويلاطفونهن ويتسلون معهن..

ـ وماذا تريدين؟

لوت خرطومها وتركته.

سار وراءها ذليلا يقول:

ـ آمال، تعالى. تعالى نلعب الكونكان معاً، فأنا مهموم أريد أن أتسلى..

بلغ من ضعفه بين يديها أنه لا يجسر أن يمن عليها بما يفعله لإرضائها.. فكل خدمة منه لها يصورها خدمة منها له..

واستمر اللعب زمناً، وتناول حسين ورقة يربح بها الدور. فرفع يده بها مسروراً يقول:

ـ كن..

ولكنه لم يستطع أن يتمها «كونكان».

انشق الجدار وخرج إليه منه رجل غريب، ولكنه ليس بالغريب عنه. هو أقرب إلى القصر منه إلى الطول. مال بوجهه الذكى الرائحة على حسين يقول:

- يا سى حسين! هل أنت ذاكر؟ لقد نفذت عهدى من الاتفاق. أليس كذلك؟

- ابتسم له حسين ابتسامة ملؤها الاطمئنان والود والإخاء وقال:

- تمم حديثك ولا تخف عنى شيئا. أكاد أفهم الآن كل ما كان غامضاً على..

- نسيت أن أخبرك فى ساعة اتفاقنا أنه لم يكن لك عندئذ من بقية العمر أكثر من تلك السنوات العشر التى تبرعت بها.. فهل أنت مستعد؟

أسبل حسين جفنيه، وخفق قلبه، ومال عليه وجه سمح منزعج يقول:

- حسين! حسين! ما بك؟

- من أنت؟

- أنا إحسان! ألا تعرفني؟ لقد كنت أمامي منذ لحظة سليمًا معافى. فماذا بك؟ هل يؤلمك شيء؟ رد على! أأدعو الطبيب؟

ولكنه كان قد فارق الحياة، وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة. ووقفت أمامه إحسان ذاهلة لا تقوى على تفسير ما حدث كيف حدث!!

# عنتر وچولييت

هو مسكن فقير، أمامه نصف سطح، تشقه ـ كأوتار العود ـ حبال الغسيل.

فرحت به الست كوكب لأنها تكره المساكن المكتومة، ولا تطيق العيش إلا حيث يخفق الهواء.

ـ زوجها حسن أفندى، إذا جلس هو أيضا على الكرسى بجوار النافذة البحرية، وقد انتفخ عبه، فهو أهنأ الناس.

يمد نظره، يتجاوز الميدان الجديد الذى هدم الحواجز، فيصل إلى العمارات الكبيرة، فلا يقول لنفسه كيف يعيش المنعمون؟

هو راض بقسمته.

وقد تستقر نظرته على الفيلا البعيدة ذات الحديقة الجميلة، يحسب أن نسيم الليل يصله معطرا بالورد والفل والياسمين.

أولاده لا يتركونه لأحلامه، سرعان ما يتجمعون حوله، أولاد عديدون، فى أعمار متتالية، فيلعب معهم ويعابثهم.

فى هذا البيت اختلاط عجيب، حين لا حجاب للسماء تنهدم القيود والسدود.

لا تدرى هل الكبار أطفال؟

أم الأطفال كبار؟

لا تروى فى هذا البيت حواديت للأطفال. بل حواديتهم.

هى الحياة نفسها.

يتسلى الأبوان أحياناً بالاستماع إلى أولادهم وهم يتلون دروسهم، حيرتهما فى الفهم أشد من حيرتهم.

قاموس الجميع واحد.

إذا جاءت النكتة من مفارقات الحياة لا من تلاعب الألفاظ.

ابتسمت لها عينا الطفل الذى لا يكاد يحسن الكلام.

حين يزورهم جدهم، ويجلس الجميع حول المائدة.

أكلوا كلهم

بنهم مماثل

من طعام واحد

لا فرق بين الشيخ الأهتم.

والطفل الأكرش، لم يتجاوز عمره سنة واحدة.

• • •

الست كوكب ملكة البيت

هى دائمة الابتسام.

لا تحمل هما.

لم أسمعها قط تشكو.

أو تؤنب زوجها.

أو تقسو على عيالها.

أو تشيد بفضائلها

كان وإخواتها لا ترد على لسانها ـ كبقية النساء ـ

قلما تعنى بنفسها.

لأنها تعنى بجيش لجب.

إذا قامت من النوم.

وغسلت وجهها.

ومشت بالمرود بين أهدابها.

وربطت شريطاً أسود حول رقبتها (ولها رقبة جميلة)

اعتبرت أن زينتها قد كملت.

هى كريمة.. رغم فقرها.

قلما رأيتهم يطبخون.

فإذا طبخوا.

فصنفاً واحداً.

وإذا كان به لحم.

فهو يوم عيد.

ومع هذا.

لا يمر يوم دون أن يدخل عليها.

من يجد فى لقمتها رغيفا.

أما المقرىء المكفوف.

فهو ضيف مزمن.

• • •

تودها جارة إيطالية.

فتتضاحكان ضحكة رومية بضحكة بلدية.

وتزورها أحياناً زميلة من أيام المدرسة الابتدائية
لها سيارة كاديلاك

فيميل الرأس إلى الرأس ويدور همس طويل.

وشخص حائر ساخر.

يتخفف عندها من حيرته وسخريته.

• • •

إذا لم يجدوا مقعدا.

جلسوا على الأرض.

وغمرتهم سعادة لا حد لها.

ويمر الوقت سريعاً.

كما تمرق إبرة دؤوب يدفعها كستبان فى إصبع
خياطة بارعة فى الكشكشة.

نوافذ البيت لا تحجز الهواء.

ولو قفلت.

لبقى فيها.

لوح مكسور.

حتى رتاج الباب.

مخلوع.

وماذا يظفر به اللص..

فى هذا المسكن.. الفقير؟

إذا دخل سيخوض.

أكواماً من اللحم.

ولن يفلت من عنتر؟

نعم. عنتر.

هو كلب الأسرة.

كلا.

بل هو فرد من أفرادها.

ولكنه قبل كل شيء.

كلب للست كوكب.

لقيته ذات يوم.

ضالا فى الطريق.

فترك الخلق كله.

وتبعها.

زجرته فاختفى.

ثم عاد ودار حولها.

نهرته فبصبص بذنبه.

ثم ذهب يراقبها من بعيد.

راوغته.

فوجدته أمام باب الدار.

صرخت فيه وهى تهشه كالذباب.

يا أخى! غر من أمامى.

مالك ملقح جتتك علىّ.

رآها وإن زجرته

تكلمه كلام خلق الله، كما ينبغى

من بعضهم لبعض

رغم اختلافهم أكفاء عند ربهم

أحنى رأسه، وتركها

ولما دخلت البيت

لم تكد تقفل الباب

حتى سمعت خريشة

لو على وجه طفل

لما خدشته

ففتحت له الباب وقلبها.

• • •

لا تسلني عنه وقت أن مرضت، ولزمت فراشها.

صد عن الأكل

لم يقم من مكانه، تحت أقدامها

هزل جسمه

اجرب جلده

ذبلت عيناه

دموعه لا تسيل من مآقيه

بل تهبط إلى جوفه

لم أشهد قبل مخلوقاً مثله، يكتم آهاته

يمزقه التردد بين الجزع والحنو

• • •

عنتر كلب، أسود غطيس، أجرد

لا تعرف له أصلا ولا جنساً

كلب وقاح، سككى..

أظافره طويلة

إذا مشى

حسبت أنه يمشى على ألواح من زجاج

• • •

عنتر ليس من الكلاب المدربة

لا يعرف لعبة واحدة

لا يبالغ فى الحفارة بالقادمين

يخرج حين يشاء

يغيب كما يحلو له

ولكنه لم يتأخر يوماً واحداً، عن الغروب.

كأنما يخشى عليهم الليل

إذا عاد، جال جولة سريعة بين الجميع.

يريد أن يطمئن عليهم كلهم

وإنهم، كما تركهم

لم ينقص منهم أحد

عنتر لا يطيع أمراً، ليس فى هذا البيت سيد ولا مسود.

إنه يحب أن يخلو لنفسه

يتمنى أن لا يلاعبه أحد

أو أن يربت على ظهره

ولا يريد هو أن يفسد على أىّ منهم ما هو منصرف إليه، يكفيه أن يندس بجانب الست كوكب.

إذا جلسوا للطعام

انشقت الأرض

فإذا هو بجانبهم

يأكل مما يأكلون..

إذ لا يتخلف من المائدة فتات

• • •

كم من مرة تأملت عينيه

هو كلب جائع قليلا

ولكن روحه تجد أوفر طعام

تقول لى نظرته:

ليس فى حياتى مشكلة

حاجاتى أقضيها بنفسى

ليس لى عندك مطلب

ولو عظت الثلوج الأرض جميعاً

كأنها الجبال الجاثمة

لوجدت الدفء على البلاط فى هذا البيت.

• • •

عنتر معروف فى الحى كله

له صداقات مستقلة

بينه وبين صبى نقاش فى حى آخر بعيد

علاقة مودة لا تعرفها الأسرة

إذا صادف دكان النوبى، بائع السجائر، وبجلبابه الأبيض الناصع دار دورة واسعة.

• • •

وإذا كان حسن أفندى يتأمل الفيلا الجميلة أحياناً ويشم عطر زهرها، فليس فى الفيلا عين رضيت أن تلم. شاقها أن تحلم بكابوس رائحته.

ومع ذلك

لا تخلو الفيلا من العيون السليمة، أنف إجلال هانم.

أنف كبير معقوص على فمها كأنه منقار ببغاء

لا عجب إن كانت نداءاتها للخدم أشبه بصرخات تريد بها أن تشل ضحاياها بالقاء الرعب فى قلوبهم.

يا عبد الفتاح

هذا هو البواب

يا عبد العليم

هذا هو الطباخ

يا نفيسة

هذه هى الخادمة

يا كموووله

هذا هو تدليل اسم زوجها السيد كامل.

وهل يبقى مع الصراخ تدليل؟

فأنت ترى أن إجلال هانم اختارت خدمها - وزوجها أيضاً - أشخاصاً لا تخلو أسماؤهم من حروف المد صعودا ونزولا ومضيا كهبوب الريح حتى ينطلق صوتها إلى آخر مقامات السلم.

هى لا تناديهم إلا مراراً قليلة.

ومع ذلك.

تكفى لأن تطعن سكينة الدار.

طعنة نجلاء.

تخر بعدها صريعة إلى الأرض ولا تقوم أبداً.

إن لم تترك وراءها ضجة.

تركت فراغا أشبه بقلب العواصف.

• • •

نوافذ هذه الفيلا مغلقة.

لا تفتح أول الصباح حتى تغلق، خوفاً من الذباب، ولئلا تحيل الشمس الستائر الحريرية والصالون الأوبيسون.

ثم تظل النوافذ مغلقة

والدار معتمة..

لا تسمع فيها ضحكة طفل.

إجلال هانم عاقر.

فصبت كل أمومتها وحسراتها على رأس جوليت.

اشترتها بثمن جوهرة كريمة.

تسلمتها من البائع ومعها شهادة ميلاد ونسب عريق.

قال لها إنها نسخة طبق الأصل، والأصل صورة في كتاب..

• • •

جوليت جدودها الأولون من بكين عاصمة الصين.

جسمها ضئيل..

أنفها أفطس، عيناها جاحظتان.

ولكن شعرها حرير وذهب.

وجهها مستدير.

أشبه بوجوه الأقزام.

أظافرها مقصوصة.

عيونها وفمها تمسح مرارا بمنديل.

تأكل فى ميعاد، وبحساب.

إذا مرضت زارها الطبيب.

وعولجت بالحقن الغالية..

وتؤتى لها الهدايا..

• • •

جولييت تعرف كثيراً من الألعاب.

تقف على ساقيها وتهز يديها..

إذا أمرتها إجلال هانم أن تقفز لحجرها، أطاعت.

أن تنزل عن المقعد فوراً.

لم تتلكأ.

تذكرنى بكلاب السيرك.

بعض حيوان السيرك لا يبرع فى أداء أدواره إلا بعد أن يصيبه على يد مدربيه أشد العذاب، من تجويع، وضرب، وكى، وخلع أضراس.

إذا كانت جوليت لم تضرب أبداً فإن الضرب عندها كان أهون من صراخ إجلال هانم.

إذا انطلقت الصرخة.

تناول كموله صحيفة وتشاغل بها.

أما جوليت فتنطلق مسرعة إلى أقرب مقعد تحته، حتى الولقعة.

لو سمعت هذا الصراخ ممن ليست هى مخلوقة لحبه، لهان عليها الأمر.

وأعرضت عنه.

ولربما نبحته أو عضته.

ولكن ماذا تفعل جوليت مع من يحضنها ويخنقها

أسلمها النفاق الذى عفنت عليه روحها إلى السوداء.

إن الكلاب تصــاب أيضــاً بـالأمــراض النفــســيــة كالإنسان.

فجوليت أبدا مرتعبة.

تتوقع الكوارث.

مرت الدقائق عليها ضربات مطرقة فوق رأسها

حارت هل تقعد أم تقوم.

هل تجرى يميناً أم شمالا .

إذا لم تكن فى حضن سيدتها فهى تحت مقعد، أو منزوية فى ركن.

تقول إجلال هانم إنها هادئة مهذبة.

● ● ●

وكمـا تـأملت عينى عنتـر، تأملت عينى جـوليت،

سيحسبنى الناس مغاليا إذا قلت إننى وجدت نظرتها تتهرب منى.

منعها الرعب والكبرياء من أن تشكو إلىَّ أو أن تستجدينى بعض الفهم والعطف والحنان.

• • •

جوليت لا تخرج إلا فى صحبة إجلال هانم، فى السيارة. لا تتخطى وحدها أبدا باب الفيلا.

ففى الحديقة متسع لكل مطالبها.

لذلك أجزم أن عنتر لم يقابل جوليت أبدا..

• • •

ولكنهما اجتمعا ذات يوم فى أنحس ساعة، فى أشأم مكان.

لا أدرى، هل ضاقت جوليت ذرعا بالحياة، واستطاعت أن تغافل إجلال هانم وعبد الفتاح البواب وانطلقت هارية على أن لا تعود؟.

أم رأت باب الحرية يفتح لها عفوا، ويمقدار، فأرادت أن تشم نسيمها ولو برهة قصيرة، وأن تملأ منه الرئتين، ثم تعود للدار، كما عاد المارد للقمقم.

إننى أرجح الفرض الثانى.

لأن إرادة جوليت قد ماتت.

هى إذا كانت فى رعب دائم من إجلال هانم، فإن فى قلبها رعباً خفياً أشد وأعظم، رعباً من الحياة ومخاطرها المجهولة..

أما عنتر، فكان عائداً من زيارة صبى النقاش

وكانت قد وصلته موجة لاسلكية بأن الأرغفة توشك أن توضع على المائدة.

وشاء القدر أن تمر عربة الكلاب، وهى صوراً مصغرة لأربعة أشياء جسام، نكر، بشعة، اختلطت معاً.

قفص الاتهام.

عربة نقل المساجين.

زنزانة اللومان.

الغرفة السوداء أم عشماوى..

أليست الأنشوطة التى يطرحها الجندى الكئيب على الكلب الضال، أشبه بأنشوطة المشنقة؟

وتمت الجولة، فإذا بعنتر فى عين، وجوليت فى عين مجاورة، انكشف خزيهما لأعين الناس. كلاهما

يرقد على القش، هو عنده وثير، وعندها شوك وبراغيث. ولكن كلاهما قد خرس، إذا نبح خرج نباحه أنينا واستغاثة، وولولة تندب سوء الحظ.

• • •

لم تمض ساعة واحدة.

حتى كانت إجلال هانم قد أقامت الدنيا وأقعدتها.

دقت التليفونات.

واتصل كمولة بالبوليس، والمحافظة، والطب البيطرى، وبعض أصدقائه فى وزارة الزراعة.

وعلم الأقرباء والأصدقاء بالنبأ العظيم.

وكان محجر الكلاب لم يتسلم جوليت إلا قبيل الغروب، وكان أوشك أن يغلق أبوابه.

ومع ذلك أمر مديره بأن يظل مفتوحا إلى أن يصل كمولة فيتسلم جوليت.. حتى لا تقضى الليل فى الغربة والوحشة، وحتى لا يسهر هو إلى الصباح مع قلق زوجته..

وانطلقت السيارة بالسيد كامل وإجلال هانم تنهب الأرض نهباً.

لم تلحظ كوكب أول الأمر غياب عنتر، جاء المغرب ولم تسمع وقع أظافره على السلم.

ولكنها حين سمعت أذان العشاء.

تبين فيه قلبها الخاشع تنبيها خفيا موحهاً إليها.

فصرخت عنتر!

شمل البيت هرج ومرج.

كوكب أسرعهم نزولا.

دارت على الجيران.

طافت بالشوارع.

سألت أصحاب الدكاكين.

بل استوقفت بعض المارة.

ثم لجأت إلى العسكرى، فأخبرها بكلام ملتو مشوش، ولو كان أفصح لما فهمته أيضاً، خلط لها بما ينبغى أن تفعله فى الصباح.

من الذهاب للشفخانة.

لدفع الرخصة والغرامة.

كم؟

جنيهان أو ثلاثة.

صمتت لحظة، وانكسرت رأسها على صدرها.

فى كيسها ستة ريالات، وقد بقى على الشهر عشرة أيام، إنها تستطيع أن تقترض من معارفها وجيرانها، ولكن كيف السداد، وقد كثرت الديون.

لو جاءتها هذه النقود لكست بها العيال.

سارت على غير هدى، وقدماها تقودانها للدار.

تتنازعها الهواجس.

يد الأم المدبرة فى النار، وقلبها تقول لها ضرباته: لا. لا..

إنها لم تعص قط قلبها.

إذا كان النداء لإحسان أو إغاثة.

وليست هى التى ترضى بأن تتلوث بعصيان هذه المرة.

والمنادى هو عنتر.

إنه روح.

أحق بالنجدة.

لأنه أخرس

وعيالها؟

تلفتت حولها.. خلت الشوارع من المارة، إلا أشباحا هدها الإعياء والملل.

رفعت وجهها للسماء، فرأت الليل يطبق على الأرض..

أغرورقت عيناها، فأخرجت منديلها ووقفت تمسح دموعها.



Bibliotheca Alexandrina
06334971

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

١٠٠ قرشاً